

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب سؤال

السؤال: تسارعت الأحداث في قرغيزيا، فتحركت المعارضة بانقلاب على باكايف في ٢٠١٠/٤/٨، ونجحت في ذلك، واستولت على السلطة، وفرَّ باكايف إلى مسقط رأسه في جنوب البلاد، ثم ها هو اليوم ٢٠١٠/٤/١٦ يقدم استقالته ويغادر إلى كازاخستان... وفي الوقت نفسه كانت أول من اعترف بالانقلاب وباركه هي روسيا، حيث عقدت رئيسة الوزراء المؤقتة روزا أوتون باييف مباحثات (هاتفية) رسمية بينها وبين رئيس الوزراء الروسي بوتين يوم الخميس ٢٠١٠/٤/٨، أي يوم تولي الحكومة المؤقتة زمام الأمور. وهذا يعني أن روسيا هي وراء ما حدث، فإذا صح ذلك فكيف انقلبت روسيا على باكايف وهي التي أوصلته للحكم في الانقلاب على عسكر أكايف سنة ٢٠٠٥، ودعمت انتخابه الأخير في ٢٠٠٩/٧/٢٣؟ وهل عدم إغلاقه قاعدة مناس الأمريكية هو السبب الذي استفز روسيا فأسقطته؟

الجواب: نعم، إن كل الدلائل تشير إلى أن روسيا هي وراء إسقاط باكايف، لكن ليس لأنه لم يخلق قاعدة مناس وجدد للأمريكيين تأجير القاعدة، وذلك لأن روسيا كانت موافقة على بقاء القاعدة وباكايف في الحكم، بل إنها دعمت انتخابه في ٢٠٠٩/٧/٢٣ بعد أن جدد عقد تأجير القاعدة الذي كان في ٢٠٠٩/٧/١٥، أي قبل إعادة انتخابه ودعم الروس له. وقد كان دعم الروس لانتخابه لافتاً للنظر، فقد حضر الرئيس الروسي مدفيدف بنفسه إلى قرغيزيا واشترك في مراسم التنصيب التي أقيمت لبكايف في ٢٠٠٩/٨/٢!

فالروس لم يستفزهم تجديد إيجار القاعدة، بل هم كانوا موافقين على ذلك، وحتى الحكم الجديد الحالي الذي أتى به الروس، فإنه قد وافق على بقاء القاعدة، وصرح زعماء الانقلاب بهذا الأمر، فروسيا موافقة أصلاً على تجديد عقد القاعدة، وذلك لإرضاء أمريكا وكف شرها عنها في هذه المنطقة، ولأنها تعتبر قاعدة مناس هي "ترانزيت" أي مرور من وإلى أفغانستان، البلد الإسلامي العدو لكليهما، ولا شأن لهذه القاعدة بالعمل في الداخل الذي يؤثر في نفوذ روسيا.

غير أن الذي استفز الروس، وجعلهم يقيمون الانقلاب على عميلهم السابق باكايف، هو أمرٌ آخر، وللوقوف عليه نذكر الأحداث التالية:

١- قام ريتشارد هولبروك مبعوث الرئيس الأمريكي لأفغانستان بزيارة لأوزبكستان ولقرغيزيا في ٢٠١٠/٢/١٩، وقد اجتمع مع كل من رئيسي البلدين. وقد ذكرت صفحة "روسيا اليوم" عن "انترفاكس الروسية" في ٢٠١٠/٢/١٩ أن هولبروك بحث مع الرئيس كرمان بيك باكايف: "آفاق العلاقات الثنائية والوضع في أفغانستان وتبادل الطرفان بعيدا عن الأضواء الآراء حول الوضع في أفغانستان وتناولا طرق تنشيط التعاون المتبادل للمنفعة بين البلدين". وذكرت أن المكتب الصحفي للرئاسة القرغيزية نقل عن باكايف انه صرح بان "بلاده تولي أهمية وألوية لتطوير العلاقات القرغيزية الأمريكية وتنشيط التعاون الثنائي". ووكالة انترفاكس الروسية وهي تنقل الخبر تراها تضيف جملة "وتبادل الطرفان بعيدا عن الأضواء" أي بصورة سرية بعيدا عن أنظار الروس حتى لا يعلموا ما اتفق عليه عميلهم باكايف مع الأمريكيين. فهذا غمز وتلميح من الروس بان شيئا ما حدث بين الرئيس القرغيزي والأمريكيين.

٢- ذكرت صفحة "روسيا اليوم" في ٢٠١٠/٣/١٧ أن "الولايات المتحدة أعلنت مؤخرا تخصيص ٥,٥ مليون دولار لمساعدة قرغيزيا في بناء مركز لتدريب الوحدات الخاصة

لمكافحة الإرهاب في مدينة باتكين". وقد سألت "روسيا اليوم" الكسندر كينازوف مدير فرع بشكيك لمعهد بلدان رابطة الدول المستقلة عن موضوع هذا المركز فقال: "إن واشنطن قد تستخدم هذا المركز لتلبية احتياجاتها في آسيا الوسطى. وإن شعار مكافحة الإرهاب ليس سوى ذريعة لتحقيق الأهداف الأمريكية كما هو في العراق وأفغانستان". وأضاف: "إن واشنطن تسعى عبر هذه المشاريع في آسيا الوسطى إلى التصدي لمنافسة روسيا والصين في المنطقة".

٣- لقد أوجس الروس خيفة من زيارة هولبوروك لقرغيزيا، واجتماعه مع رئيسها باكييف، وبعيدا عن الأضواء، وحصول اتفاقيات سرية بين الطرفين، وقد ثُوِّجت بتأسيس مركز أمريكي في قرغيزيا لتدريب قوات خاصة، وتجنيد عملاء تحت ذريعة ما يسمى محاربة الإرهاب، وذلك حتى تُقوَّى أمريكا نفوذها في قرغيزيا، ثم تنطلق منها إلى مناطق أخرى.

لقد كان اتفاق تأسيس مركز أمريكي لتدريب قوات خاصة، أو بعبارة أخرى لتخريج عملاء لأمريكا في قرغيزيا، هذا الأمر كان دقاً لناقوس الخطر، وانطلاقاً نحو تجاوز الخطوط الحمراء بالنسبة لروسيا، لذلك أُسرعت بالانقلاب منعاً لتمادي باكييف في علاقته مع أمريكا، وكان واضحاً على روسيا نشوة "الانتصار" في تنفيذ الانقلاب على باكييف وإسقاطه.

٥- وأما أمريكا فقد أصيبت بصدمة، فقد أعلن الناطق الرسمي باسم وزارة خارجيتها فيليب كراولي عن "قلق بلاده العميق إزاء الاضطرابات التي تجري في قرغيزيا" وقال: "نعتقد أن الحكومة ما زالت في السلطة، وأنه ليس لدى الولايات المتحدة معلومات على أن المعارضة استولت على الحكم"، (أخبار العالم ٢٠١٠/٤/٧)... فيدل على أن أمريكا كانت قلقة مما يجري من تغيير ولم تؤيد المعارضة، وكانت مع حكومة باكييف. وقد أغلقت أمريكا قاعدتها في قرغيزيا لمدة ثلاثة أيام ومن ثم أعادت فتحها بعدما صرحت رئيسة الحكومة القرغيزية المؤقتة روزا اتون باييف أن القاعدة الأمريكية لن تمس وستبقى على ما عليه حسب الاتفاقيات السابقة.

وخضوعاً للواقع، فقد اعترفت الولايات المتحدة بالحكومة الجديدة ضمناً حيث أرسلت إلى هناك مبعوثاً وهو نائب وزيرها روبرت بليك لإجراء مباحثات مع الحكومة الجديدة في قرغيزيا وقد أعلن هذا المبعوث ارتياح الولايات المتحدة لعود السلطات الجديدة بضمان بقاء قاعدة مناس الأمريكية وعدم المساس بها، ووصف تلك الأخبار بأنها رائعة. فأمريكا حالياً تريد ان تتعامل مع الواقع الجديد، وبخاصة وهي قد ضمننت بقاء قاعدتها الجوية مناس، وقد ظهر أنها لا تقدر أن تعمل شيئاً ضد هذا الواقع الجديد حالياً، حيث هرب باكييف إلى قريته في جنوب البلاد، ثم استقال وغادر إلى كازاخستان...

وهكذا فإن أمريكا لم تجد بداً من التعامل مع الواقع الجديد ولو بصورة مؤقتة. فقد فاوضت روسيا حول الوضع الحالي في قرغيزيا، واجتمع نائب وزير خارجية روسيا غريغوري كراسين مع السفير الأمريكي في موسكو جون بيريل في ٢٠١٠/٤/١٣ وبحثا الوضع في قرغيزيا، وأظهرا أنهما اتفقا... حيث دعيا إلى: "عودة الحياة الطبيعية في البلاد"! ومع كل هذا فإن الصراع سيستمر بين روسيا وأمريكا هناك، وسيظهر ذلك بأعمال وبأشكال مختلفة وباضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية...

الثاني من جمادى الأولى ١٤٣١ هـ

٢٠١٠/٤/١٦ م